مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

برنامج
في فناءِ الكافي الشريف

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّون

برنامج

في فناءِ الكافي الشريف

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في إثنتا عشر حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 06 / 03 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللّٰهمَّ صلي على فاطمة وأبيها وبعلها وبنيها والسِّر المستودع فيها

الحلقة العاشرة

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته وهذه الحلقة العاشرة من برنامجنا في فناء الكافي الشريف، لا زال الكلام متواصلاً في كتاب الحُجَّةِ من الكافي الشريف في الجزء الأول من أجزاء هذا الكتاب ووصلَ بنا الكلام إلى الباب الذي عنونهُ الشيخ الكليني رحمة الله عليه: **بابٌ نادرٌ جامعٌ في فضل الإمام وصفاتهِ**. في هذا الباب أوردَ الشيخُ الكُليني روايتين:

الرواية الأولى: حديثٌ مُفصَّل عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه وقد تلوتهُ على مسامعكم في نهاية الحلقة الثامنة من حلقات هذا البرنامج ولطول الحديث لن أتلوهُ مرة ثانية وإنما أقرأُ عبارات الحديث وأبينُ جانباً من معانيها.

الرواية الثانية: في هذا الباب ذكر مقطعاً من خطبةٍ إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه في بيان حقائق الإمامة ووصف الإمام نقرأ اليوم ما نتمكن من قراءتهِ وبيان معانيه من حديث إمامنا الثامن وولينا الضامن علي بن موسى الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

الحقيقةُ إنَّ الحديثَ بحاجة إلى شرحٍ مُفصَّل لكنني سأوجز الكلام بخصوص هذا الحديث لأن المضامين والمعاني الموجودة في هذا الحديث جاءت مذكورةً في الزيارة الجامعة الكبيرة وإن شاء الله تعالى إذا وفقت لشرحها في الأيام القادمة عبر قناة المودة الفضائية سأفصل الكلام بنحوٍ أكثر حين بيان معانيها وأنا قلتُ فيما سلف هذا الحديث شرحتهُ في سنين ماضية وأعتقد أن قسماً من هذه الأشرطة موجود على موقع حسينية الإمام المهدي عليه السلام في لندن موقع واحسيناه هناك قسم من الأشرطة قسم لا بأس بهِ عدد كثير من الأشرطة شرحتُ فيهِ هذا الحديث الشريف على ما أتذكر في بداية التسعينات، أعودُ إلى الرواية الشريفة، الرواية تقول:

عن عبد العزيز بن مسلم قال: كُنَّا مع الرضا عليه السلام بمرو – في خراسان وقصة الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه ومسألة ولاية العهد معروفة ولا اريد الخوض هنا فيها – **كُنَّا مع الرضا عليه السلام بمرو فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا** – اجتمعنا في الجامع، عبد العزيز بن مسلم مع مجموعة من الناس اجتمعوا في الجامع، وحينما يُقال الجامع المراد من الجامع هو المسجدُ الأكبر في المدينة حين نقول جامع المدينة يعني مسجدها الأعظم يعني مسجدها الأكبر يُقال مساجد ولكن أكبر

المساجد يسمى بالجامع – **فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة** – وهو هذا شيء معروف يوم الجمعة يجتمع المسلمون في الجامع في أكبر مسجدٍ إما لأداء صلاة الجمعة إما للاستماع للموعظة إما لحضور مجالس الدرس أو غير ذلك – **فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا** – يعني في الأيام الأولى لمجيء الإمام صلوات الله عليه إلى خراسان، قطعاً الإمام لم يكن موجوداً وإنما الراوي هنا يتحدث عن نفسهِ وعن مجموعة آخرين – **فأداروا أمر الإمامة** – يعني كان الحديث فيما بين الجلاس فيما بين الناس حول موضوع الإمامة وهو اكثر موضوع يتَحَدَّثُ عنه في المساجد وفي الجوامع منذُ زمنٍ بعيد علماء الكلام الذين كتبوا في الملل وفي النِحَل وفي عقائد الناس وفي اختلاف الفرق وفي تعدد المذاهب يقولون بأن أكثر مسألة دار حولها الجدل في هذه الأُمَّة وكَثُر فيها الاختلاف وكَثُر فيها ولأجلها سفكُ الدماء هي مسألةُ الإمامة، مسألة الإمامة لأنها هي المسألة الأولى في حياة الأُمَّة ولأنها المسألة الأولى في نظام الأُمَّة ولأنها المسألة الأولى في الدين في سلامة الدين وفي هداية الناس ولذلك لا يُعقل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترك أهم مسألةٍ من دون أن يبين حقائقها وأحكامها ومن هو الذي تنطبقُ عليه أوصاف الإمامة ومن هو الإمام بالتحديد وبالتعيين وبالضبط وبالدقة، لا يمكن لمسألة بهذه الأهمية أن يتركها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هكذا هَمَلاً من دون اعتناء ومن دون اهتمام على أي حالٍ.

فكانوا في الجامع – **فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها** – تعدد المذاهب والفرق – **فدخلتُ على سيدي عليه السلام فأعلمتهُ خوضَ الناس فيه** – قلتُ قبل قليل إنَّ الإمام لم يكن شاهداً معهم في ذلك المكان – **فدخلتُ على سيدي عليه السلام** – يعني الإمام الرضا – **فأعلمتهُ خوضَ الناس فيه فتبسَّمَ عليه السلام ثم قال يا عبد العزيز: جَهِلَ القوم وخُدِعوا عن آرائهم** – هناك جهلٌ وهناك خديعة، الجهلُ واضح معناه أنهم لا يعرفون حقيقة الأمر لا يملكون علماً في هذا الأمر – **وخِدعوا عن آرائهم** – كيف خُدِعوا عن آرائهم؟ الخديعةُ بدأت منذُ يومِ شهادة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخديعة بدأت منذُ ذلك اليوم وهذه الخديعة خُطِطَ لها منذُ زمان رسول الله صلى الله عليه وآله والقوم أصحابُ الصحيفة الذين تعاقدوا وتكاتبوا وكتبوا الصحيفة على أن لا يتركوا هذا الأمر في آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانشأوا هذه الفرية من أن النبوة والخلافة لا تجتمان في بيتٍ واحد ونسجوا أحاديث على ذلك والقضية معروفة في كتب التأريخ، الجهلُ واضحٌ جهلُ القوم يعني جهل الأُمَّة، الأُمَّة جَهِلت فتلقت هذه الأكاذيب وكأنها هي العلم وكأنها هي الحقيقة أما كيف خُدِعوا عن آرائهم خُدِعت الأُمَّة؟ خُدعت الأُمَّة بهذه الأحابيل لَمَّا وقعت السُلطة ووقعت الخلافة ووقعت الحكومة بيد أُناسٍ هم أعداءُ رسول الله وهم أعداء عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه لَمَّا وقعت الخلافة في أيدي هؤلاء القوم بدأ البرنامج

لتأسيس خُدعةٍ كبيرة بدأ البرنامجُ أولُ شيءٍ فعلوه على مستوى الأُمَّة طبعاً هناك الأمور الأكبر هو ما فعلوه ببيت فاطمة وتفصيل ذلك لكن أول شيءٍ أولُ شيءٍ فعلوه أن رفضوا كلَّ شيءٍ يأتي من طريق عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه وهم يعلمون أن أمين رسول الله وأن جامع أسرار رسول الله وأن وصي رسول الله هوعليٌّ صلوات الله وسلامه عليه فرفضوا أن يأخذوا المصحف الذي جمعهُ علي صلوات الله وسلامه عليه ثم الروايات الموجودة عندنا عن أهل بيت العصمة عن إمامنا الصادق عليه السلام أنهم ذهبوا إلى كل شيءٍ يذهب إليه علي فخالفوه ومن هنا نشأ هذا المبدأ عندنا أن الصواب في خلافهم في خلاف القوم، هذا المبدأ من أين نشأ؟ إن الصواب في خلافهم، كون الصواب في خلافهم نشأ من هنا لأن القوم ذهبوا إلى كل شيءٍ ذهب إليه عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه فخالفوه وشواهدُ التأريخ كثيرة وأنا هنا لست بصدد بحثٍ تأريخي لو كنتُ بصدد بحثٍ تأريخي لتعرضتُ لهذا المطلب.

يومُ الأحد في برنامجنا ندوة المودة سيكون البحثُ في هذه الندوة في هذه الحلقة في هذا السياق إذ أن هناك من القنوات الفضائية المعادية لأهل البيت والمعادية لشيعة أهل البيت صلوات الله عليهم عديد من هذه القنوات يقتطعون كلماتٍ من نهج البلاغة فيُثيرون فيها الشبهات وهناك العديد من إخواننا المؤمنين من أكثر من مكان يُلحون على أن نجيب على مثل هذه المطالب ومثل هذه المسائل أنا إن شاء الله في يوم الأحد في برنامج ندوة المودة سأتناول هذه المسألة وسأتطرق لبعض التفاصيل التي لها علقة بهذا المطلب الذي بين يدي لذلك سأختصر الكلام في بيان بعض المطالب باعتبار أن وقت برنامج ندوة المودة أطول من وقت برنامج في فناء الكافي الشريف.

يا عبد العزيز جَهِل القومُ وخِدعوا عن آرائهم إن الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيهُ صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل لهُ الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء – طبعاً من وسائل الخديعة ومن وسائل الخدعة تحريف معاني القرآن منعُ نشر حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأساليب أخرى كثيرة وحتى في بعض الأحيان هناك بعض الأساليب التي تتخذ صبغةً مادية كما فعل معاوية وبنو أمية خلفاء بني أمية من بعدهِ كانوا يخرجون في يوم الجمعة في صلاة الجمعة فيلبسون بردة رسول الله اشتروها أليس هناك هذه القصيدة المعروفة قصيدة البردة للشاعر الذي أنشدها كعب بن زهير بن أبي سلمى والنبي صلى الله عليه وآله تلطف عليه ببردتهِ اليمانية قصيدة البردة اليمانية، معاوية اشترى هذه البردة من ذراري كعب بن زهير واشترى نعلاً كان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاه لأحد وهكذا وعمامةً هناك أشياء كثيرة رسول الله أعطاها لبعض الناس معاوية أخذ يتتبع هذه الأشياء ودفع أموال كثيرة وجمعها عنده فكان يخرج وهو يلبس بردة رسول الله يلبس عمامة رسول الله يلبس نعل رسول الله بيده خيزران لرسول الله وهكذا جَمع أشياء وبقيت هذه تتنقل بيد الخلفاء الأمويين وحتى العباسيين حتى وصلت إلى بني عثمان إلى الحكومة

العثمانية إلى سلاطين بني عثمان أيضاً كانوا ينتفعون من هذا الأمر وهذا جزء من الخديعة معاوية ألد عدوٍ لرسول الله الذي لعنهُ رسول الله ولعن أباه يخرج ببردة رسول الله وعمامة رسول الله ويُقال للناس ويأتي أناس يحلفون بأن هذه بردة رسول الله وعمامتهُ وهذا هو ابن عم رسول الله هكذا خُدِعَ الناس وبقيت الخديعةُ إلى يومنا هذا.

جَهِل القومُ وخِدعوا عن آرائهم إن الله عزَّ وجلَّ لم يقبض نبيهُ صلى الله عليه وآله وسلم حتى أكمل لهُ الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء بَيَّنَ فيهِ الحلال والحرامَ والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كَمُلَا – بَين جميع هذه الأشياء بينَ أحكام الحلال أحكام الحرام الحدود والأحكام وجميع ما يحتاجُ إليه الناس لكننا لو أردنا أن نرجعَ إلى القرآن هل بُينت هذه الأشياء بتفاصيلها؟ لم تبين هذه الأشياء بتفاصيلها بعضُ هذه التفاصيل بينها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ولكن بقيت تفاصيلُ كثيرة لم يبينها النبي صلى الله عليه وآله هناك الكثير من الحقائق لم يبينها النبي صلى الله عليه وآله وإنما ترك لنا وعينَ لنا من يبين هذه الحقائق – **حتى أكمل لهُ الدين وأنزل عليه القرآن فيه تبيان كل شيء بَيَّنَ فيهِ الحلال والحرامَ والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كَمُلاً فقال عزَّ وجلَّ** ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ – مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ: أي أن الكتاب الكريم وضع لنا منهجاً المنهج الأول وضع القوانين والأحكام والقواعد بشكلٍ مجمل وفي نفس الوقت أيضاً الكتاب الكريم سَنَّ لنا منهج الإمامة فلابد في معرفة تفاصيل هذه الحقائق كما أن القرآن بَيّنَ لنا أن الكتاب فيهِ محكَمٌ ومتشابه وأن تأويل الكتاب لا يعلمهُ إلا الله والراسخون في العلم، الكتابُ إذاً مجمل فيهِ مُحكم وفيه متشابه كون الكتاب فيه مُحكم وفيه متشابه إذاً الحقائق لا تكون جليةً في هذا الكتاب وإنما تحتاجُ إلى من يُجلِّيها، من الذي يُجلِّي هذه الحقائق؟ لا يعلمُ ذلك إلا الله وهذا شيءٌ طبيعي أن الله يعلمُ بكل شيء لكننا كيف نتعامل مع الله هل نستطيع أن نسأل الله فيجيبنا؟ إذاً لابد من جهةٍ عالمة بحقائق هذا الكتاب هذه الجهة العالمة هم الراسخون في العلم والراسخون في العلم ليس هم أولئك الأعراب الجفاة الذين لا يعرفون معنى علف الحيوانات ومعنى حشيش الحيوانات من الكتاب الكريم ويجدون معرفة ذلك تكلُّفاً – ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ **وأنزلَ في حَجَّةِ الوداع وهي آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم** ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ **وأمرُ الإمامة من تمام الدين ولم يمضي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيَّنَ لأُمَّتهِ معالم دينهم** – هذه الكلمة وحدها تكفي دليلاً على أن النبي صلى الله عليه وآله قد بين من

هو الإمام من بعدهِ – **وأمرُ الإمامة من تمام الدين** – هل يستطيعُ أحدٌ إذا كان منصفاً إذا أخذ الأمر بعين الإنصاف وعين الوجدان، هل يستطيع أحدٌ أن يقول بأن أمر إمامة الأُمَّة ليس من الدين هل يستطيع أحدٌ أن يقول ذلك فإذا كان أمرُ الإمامة من الدين هل يمكن أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قَصَّرَ في تبليغ تمام الدين؟! وكيف يقول الله سبحانه وتعالى ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ولم يكن قد تبين أمرُ الإمامة بعد فلذلك الآية واضحة والروايات واضحة أن هذه الآية نزلت متى؟ بعد بيعة الغدير – **وأمرُ الإمامة من تمام الدين ولم يمضي صلى الله عليه وآله وسلم حتى بيَّنَ لأُمَّتهِ معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم** – حتى بيَّنَ لأُمَّتهِ معالم دينهم: معالم جمع مَعْلَم والمَعْلَم الجهة الواضحة يعني بيّنَ لهم تمام الجهات الواضحة التي يحتاجون إليها أوضحها لهم – **حتى بيَّنَ لأُمَّتهِ معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق** – وضعهم على الجهة الصحيحة – **وتركهم على قصد سبيل الحق وأقامَ لهم عليًّا عليه السلام عَلَماً وإماماً** – عَلَماً أي بينهُ لهم بشكلٍ واضح بحيث لم يكن أحدٌ منهم يجهل هذه القضية.

وأقامَ لهم عليًّا عليه السلام عَلَماً وإماماً وما ترك لهم شيئاً يحتاجُ إليه الأُمَّة إلا بَيَّنهُ فمن زعمَ أن الله عزَّ وجلَّ لم يُكمل دينهُ فقد ردَّ كتاب الله – لأن الله يقول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ – **فمن زعمَ أن الله عزَّ وجلَّ لم يُكمل دينهُ فقد ردَّ كتاب الله ومن ردَّ كتاب الله فهو كافرٌ به** – فهو كافرٌ بأي شيءٍ؟ كافرٌ بالله سبحانه وتعالى وكافرٌ بكتابهِ أيضاً.

هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمَّة فيجوز فيها اختيارهم – هم لا يعرفون قدر الإمامة هم يتصورون أن الإمامة مسألةٌ سياسية أن الإمامة مسألةٌ لأجل أن تجبى الأموال أن الإمامة مسألةٌ لأن يجلسَ الإمام على العرش ويكون حاكماً متنفذاً متسلطاً يبسطُ أمرهُ كما يريد الإمامة ليست هكذا، الإمامة أساساً هي لحفظ الدين الإمامة أساسً هي لتفسير القرآن، الإمامة أساساً هي أن تكون رابطةً بين العباد وبين الله، الإمامة أساساً هي مركز الغيب في هذا العالم هذا العالم الطبيعي هذا العالم الدنيوي هذا العالم المادي لا يوجد فيه مركزٌ لأرتباط الغيب بالعالم العلوي الإمامة هي المركز الغيبي، الإمامة أكبر من قضية سياسةٍ وقضية قانون يُحكم فيه الناس لتنظيم قواعد المرور أو لجمع الزكاة والخمس أو لجمع الخراج أولنصب العُمَّالِ والحُكَّام والقُضاء هذي قضية محدودة جداً قضية تنظيمية الإمامة مركزُ الغيب الإلهي في الأرض، الإمامة هي باب الفيض الإلهي الإمام هو حافظُ الدين الإمام هو مُفسِّرُ القرآن، أين تذ هب الأُمَّة إذا لم يكن مثلُ هذا المركز موجوداً – **هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمَّة فيجوز فيها اختيارهم** – فإذا كانت الأُمَّة تريدُ إمامةً بهذا المعنى أنها مركزُ غيبٍ هل تستطيع أن تُشَخِّص الأُمَّة مركز الغيب في هذه الأُمَّة فيما بينهم هل

يمكن لها ذلك – **هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمَّة فيجوز فيها اختيارهم** – ألم تجتمع الأُمَّة على أبي بكرٍ ثم قال عمر بعد ذلك كانت بيعةُ أبي بكرٍ فلتةً وقى الله المسلمين شرها فأين هذا المعنى الذي يُقال إن أُمَّتي لا تجتمع على خطأ لا تجتمعُ على ضلالة، ألم يقولوا بإن الأُمَّة اجتمعت على أبي بكر فكيف كانت فلتةً وقى الله المسلمين شرها، وإذا كانت بيعة أبي بكر فلتة يعني باطلة فيكف كانت خلافة عمر صحيحة لأن المبني على الباطل باطل ألم يأتي عمر بوصيةٍ من أبي بكر! والقضية واضحة بيِّنة – **هل يعرفون قدر الإمامة ومحلها من الأُمَّة فيجوز فيها اختيارهم؟! إن الإمامة أجلُّ قدراً وأعظمُ شأناً وأعلى مكاناً وأمنعُ جانباً** – يعني لا يمكن الوصول إليها حينما يكون الجانب منيعاً كما يكون الجبل منيعاً لا يستطيع الإنسان أن يتسلقهُ إذا لم يكن الجبلُ منحدراً هكذا وكان قائماً لا يستطيع الإنسان أن يتسلقهُ إلا بصعوبة بالغة جداً أوقد لا يتمكن من الصعود أصلاً – **إن الإمامة أجلُّ قدراً وأعظمُ شأناً وأعلى مكاناً وأمنعُ جانباً وأبعَدُ غوراً** – في غاية العمق – **من أن يبلغها الناس بعقولهم أو يناولها بآرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم** – لأن الناس إذا أراد أن يقيموا إماماً بعقلوهم أو يقيموا إماماً بآرائهم وباختيارهم فإنما يرجعون إلى قدراتهم العادية في التشخيص والقدرات العادية في التشخيص لا تتمكن من تشخيصِ هذا الإمام الذي يمثل مركز الغيب ونقطة الغيب في هذا العالم الأرضي.

إن الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخُلّة – يُقال الخلّة والخِلة المعنى واحد، الخلّة والخِلّة هي الصداقة والصُحبة – **إن الإمامة خصَّ الله عزَّ وجلَّ بها إبراهيم الخليل بعد النبوة** – يعني جعلهُ إماماً بعد النبوة والخُلّة – **مرتبةً ثالثة وفضيلةً شَرَّفَهُ بها وأشاد بها ذكره** – أشاد رفع بها ذكره – **فقال** ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ – الله سبحانه وتعالى جعلهُ إماماً بعد النبوة والخُلّة – **فقال الخليلُ عليه السلام سروراً بها فرحاً بهذه المنزلة** ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ – أرادها لذريته، قال ومن ذريتي وما قال لكل ذريتي لأنه يعلم أن هذه المنزلة منزلة خاصة كما أن النبوة منزلة خاصة الإمامة منزلة خاصة لذلك قال ومن ذريتي، أيضاً جعلها في قسمٍ من ذريتهِ يعني إبراهيم قال ومن ذريتي، الله سبحانه وتعالى وصف هذا القسم الخاص من ذرية إبراهيم – **قال الله تبارك وتعالى** ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ **فأبطلت هذه الآيةُ إمامة كل ظالمٍ إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة** – لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ: هذا العهد هو عهد الإمامة، إذاً الظالمُ لن ينال عهد الإمامة لن يكون إماماً، أقوى ظُلم جاء مذكوراً في الكتاب الكريم، الكتاب الكريم تحدَّث عن أنواع عديدة من الظلم أقوى ظلم جاء في الكتاب الكريم في سورة لقمان في وصية لقمان لأبنهِ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ هؤلاء الذين صاروا خلفاء ألم يكونوا

مشركين؟! قضوا شطراً كبيراً من حياتهم وهم يسجدون للأصنام كانوا مشركين، الآية صريحة الآية واضحة ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ وأقوى معاني الظلم في الكتاب الكريم هو الشرك وهؤلاء كانوا مشركين هؤلاء أشركوا قضوا حياتهم في عبادة الأصنام كيف يُتوقع أن يكون إماماً للخلق.

﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ **فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالمٍ إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمهُ الله تعالى بأن جعلها في ذريتهِ أهل الصفوة والطهارة فقال** ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ – نافلة يعني عطية يعني نعمة يعني فضيلة – ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ **فلم تزل في ذريتهِ يرثها بعضٌ عن بعض قرناً فقرناً جيلاً فجيلاً حتى ورّثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال جلَّ وتعالى:** ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ إشارة إلى نبينا ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ **فكانت لهُ خاصةً** – كانت الإمامة خاصةً لرسول الله – **فقلّدها صلى الله عليه وآله عليًّا عليه السلام بأمر الله تعالى على رسمٍ** – على صورة – **على رسمِ ما فرضَ الله فصارت في ذريتهِ الأصفياء** – في ذرية عليٍّ – **في ذريتهِ الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقولهِ تعالى:**

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ﴾ – الكلام هنا إشارة إلى ما جاءَ في سورة الروم المباركة في الآية الخامسة والخمسين وفي الآية السادسة والخمسين ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ فمن الذي يجيبهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الذين خاطبوهم؟ الذين أوتوا العلم والإيمان أوتوا العلم الكامل وأوتوا الإيمان الكامل وهم الذين لهم الولاية في يوم القيامة في الخطابِ مع الناس في الخطاب مع الخلق الذين يؤوبُ إليهم الخلق، إيابُ الخلق إليهم وحسابُ الخلق عليهم صلوات الله عليهم إلى هذا المعنى يشير إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ قَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ **فهي في ولد عليٍّ عليه السلام خاصةً إلى يوم القيامة إذ لا نبي بعد مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم فمن أين يختار هؤلاء الجُهّال** – الإمامة مُشخّصة وواضحة تحدَّثَ عنها القرآن أنها في إبراهيم ثم في ذرية إبراهيم قال ومن ذريتي

ثم شَخَّصَ القرآن أن الظالمين لا يكونوا أئمة فأين المشركون من الإمامة فكانت في محَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ﴾ وجعلها في عليٍّ خاصة ثم كانت في ولد عليٍّ خاصة إلى يومنا هذا إلى إمام زماننا الحجَّة بن الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائهِ وأجدادهِ الأطيبين الأطهرين فمن أين يختار هؤلاء الجُهّال.

أنَّ الإمامة هي منزلةُ الأنبياء وإرثُ الأوصياء – الإمامة منزلةُ الإنبياء، الإمامة منزلةٌ هي أخص من منزلة الأنبياء ليس كل الأنبياء أئمة هناك من الأنبياء من هو إمام ولكن هذه المنزلة منزلةٌ خاصة هذه أُعطيت لإبراهيم وأعطيت لبعض الأنبياء بعض الأنبياء كانوا أئمة كأنبياء أولي العزم كانوا أئمة ونبينا هو إمام الأئمة هذه منزلةٌ خاصة، منزلةٌ لا ينالها أيُّ شخصٍ ليست القضية سياسية وليست القضية قضية حكومة وليست القضية قضية شورى وانتخابات هذه إمامة خاصة مثلُ النبوة، النبوة لا تأتي عن طريق الانتخاب ولا تأتي عن طريق الشورى ولا تأتي عن طريق اختيار الأُمَّة أصلاً الأُمم رفضت أنبيائها لَمَّا يبعث الله الأنبياء الأُمم ترفض أنبيائها وفعلت الأفاعيل مع أنبيائها متى اختارت الأمم أنبيائها؟ نفس القضية مع الإمامة لأن الإمامة هي منزلةُ النبوة – **أن الإمامة هي منزلةُ الأنبياء وإرثُ الأوصياء** – وهذا الإرث ليس إرثاً عن طريق الرحم إرثُ النبوة وإرثُ الوصاية الوصاية المعصومة وإرثُ الإمامة هذا إرثٌ إلهي حينما يَرِثُ الحسنُ الزكيُ المجتبى الإمامة عن عليٍّ ليس هذا الإرث وهذا الميراث ميراثاً نسبياً هذا الميراث ميراثٌ إلهي قد يَرِثُ الحسن أمير المؤمنين من الجهة المالية بالميراث النَسَبي من طريق صلة الرحم من طريق القرابة من طريق الأبوة والبنوة هذا ميراثٌ آخر هذا ميراثٌ فقهي دنيوي أما ميراثُ الإمامة ميراثٌ علويٌ من العالم العلوي ميراثٌ إلهي، السببُ الذي بهِ تنتقلُ الإمامة من عليٍّ إلى الحسن المجتبى سببٌ إلهي وليس سببٌ رحمي وليس سبباً نسبياً.

أن الإمامة هي منزلةُ الأنبياء وإرثُ الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم – هؤلاء الذين سموا أنفسهم خلفاء رسول الله هؤلاء خُلفاء الناس ما كانوا خلفاء رسول الله، الناس جعلوهم خلفاء فيما بينهم هؤلاء خلفاء أنفسهم هم استخلفوا انفسهم على الناس خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، أنت تقول خليفة رسول الله يعني أن رسول الله يستخلفهُ، الله سبحانه وتعالى لَمَّا قال – **إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً** – الملائكة أنفسهم اعترضوا حتى الملائكة ليس هم الذين اختاروا خليفة الله في الأرض الله اختار خليفتهُ لَمَّا نقول خليفةُ رسول الله لابد أن يكون رسول الله قد اختارهُ لا أن يختار هو نفسهُ مع مجموعة من البدو والجفاة والأعراب ويقول أنا خليفة رسول الله متى اختارك رسول الله حتى تكون خليفةً عن رسول الله أصلاً هذه التسمية واضحة، كما سموا أنفسهم بأمراء المؤمنين متى اختارهم المؤمنون؟ أليس الصحابة صحابة الأمير حينما كانوا يدخلون على معاوية ويُسلِّمون عليه باسمهِ السلام

عليك يا معاوية فكان البعض يحتجون أو هو يحتج لِما لا تُسلِّموا عليَّ بإمرة المؤمنين؟ قالوا نحن المؤمنون فمتى اخترناك نحن المؤمنون متى اخترناكَ خليفةً علينا وبايعناك حتى تكون أميراً للمؤمنين، حين نقول خليفة رسول الله يعني أن رسول الله قد اختارهُ فمتى اختارهم رسول الله صلى الله عليه وآله؟

أن الإمامة هي منزلةُ الأنبياء وإرثُ الأوصياء، إن الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومقامُ أمير المؤمنين عليه السلام وميراثُ الحسن والحسين عليهما السلام – هذا الميراث ليس ميراثاً نَسَبياً ولا سببياً كأنساب وأسباب المواريث، الميراث كيف ينتقل؟ ينتقل إما عن طريق النسب أو عن طريق السبب هذا ميراث ليس نسبياً وليس سببياً هذا ميراثٌ إلهي ينتقلُ ميراث الإمامة من مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله إلى عليٍّ ومن عليٍّ إلى الحسنين وهكذا إلى إمام زماننا هذا الميراثُ ليس ميراثاً عائلياً وليس ميراثاً نسبياً هذا ميراث إلهي لذلك يشتبهُ البعض فيتصور أن القضية قضية وراثية كوراثة خلفاء بني أمية لبعضهم البعض الآخر أو وراثة خلفاء بني العباس لبعضهم البعض الآخر أو للوراثة في دول الملوك في دول السلاطين، هذا ميراثٌ إلهي مخصوصٌ من الله سبحانه وتعالى – **إن الإمامة زِمامُ الدين** – الزِمام هو المقود – **إن الإمامة زِمامُ الدين** – مِقوَد الدين – **إن الإمامة زِمامُ الدين ونِظامُ المسلمين** – الزمام في أصلهِ هو الحبل الذي يوضع في رأس الفرس في رأس الناقة كي يُتمكن من السيطرة عليها الزِمامُ هو المقود – **إن الإمامة زِمامُ الدين ونِظامُ المسلمين** – والمراد من نظام المسلمين ليس النظام القانوني النظام القانوني هو جزء من هذا وإنما نظام المسلمين نظام هدايتهم كيف يهتدي المسلمون من دون إمام من قِبل الله، إمام هو ينصب نفسه بنفسهِ مع مجموعة من أُناسٍ لا يفهمون شيئاً من حقائق الدين يكونُ إماماً في هداية الناس! – **إن الإمامة زِمامُ الدين** – وحينما أقول لا يفقهون شيئاً من حقائق الدين حقائق التأريخ تُثبتُ ذلك وسنتطرقُ إليها إن شاء الله لأننا سنجد في تأريخ الصحابة أنهم يجهلون أبسط الأمور، نفسهُ الخليفة الثاني حينما كان يُسئل في مسائل بسيطة جداً فيحير لا يعرف جواباً فحينما يقولون لهُ ألم تكن أنت مصاحباً لرسول الله صلى الله عليه وآله فماذا كان يقول؟ كان يقول شغلني عن ذلك الصفقُ بالأسواق لأنهُ كان يعمل دلالاً، شغلني عن ذلك الصفقُ بالأسواق، كان يقول شغلني عن ذلك الصفقُ بالأسواق وبيع الخيط والقرضة في سوق البقيع.

إن الإمامة زِمامُ الدين ونِظامُ المسلمين وصلاحُ الدنيا وعزُّ المؤمنين إنَّ الإمامة أسُ الإسلام النامي – الإمامة هي أسُ الإسلام النامي قالها رسول الله مِراراً وتكراراً: **لكل شيءٍ أساس وأساسُ الإسلام حبُّنا أهل البيت**. وهو يشير إلى إمامتهم وإلا ما معنى الحب من دون أن يترتب عليه أثر، يعني هل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستجذي من الناس حُبَّاً لأهل بيته لأجل الحب فقط هذا الحب هو بابٌ للطاعة

والطاعة هي بابٌ للإمامة هناك ترابط بين الحب وبين الطاعة وبين الإمامة والمفهومُ واحد هي هذه خلافة رسول الله حُبٌّ لأهل بيتهِ وطاعةٌ لهم وهذه الطاعة في حقيقتها هي إمامة – **أن الإمامة أسُ الإسلام النامي وفرعهُ السامي** – الفرعُ السامي الفرعُ المرتفع العالي من السمو – **بالإمام تمام الصلاةِ والزكاة والصيامِ والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف** – وتوفير الفيء المراد من الفيء هنا الضرائب التي تُفرض تدخل فيها مثلاً ضريبةُ الخراج ضريبةُ الجزية وأمثال ذلك الضرائب التي كانت تُفرض ويدخل كذلك في الفيء الغنائم ويدخل كذلك غنائم الحروب ويدخل كذلك في الفيء الأملاك العامة التي تكون ضمن الملكية العامة للإمام أو للدولة بتعبيرنا المعاصر – **بالإمامة تمام الصلاةِ والزكاة والصيامِ والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات** – المراد من الصدقات بالدرجة الأولى هو الزكوات الزكاة وأيضاً يدخل فيها الصدقات المستحبة لأن الصدقات هناك صدقاتٌ واجبة وهي الزكاة زكاة الأموال وزكاة الأبدان وأيضاً يمكن أن تشمل الصدقات المستحبة – **وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف** – الثغور هي الحدود وكلمة ثغر في أصلها يُقال لفم الإنسان ثغر لماذا؟ لأنه فتحة، الثغور يعني الفتحات يعني الأماكن التي يمكن أن يدخل منها العدو إلى بلدٍ من البلدان تسمى ثغور يعني الفتحات – **ومنع الثغور والأطراف** – الأطراف الحدود، الأطراف هي الحدود نهايات البلدان والثغور الفتحات والأماكن التي يمكن من خلالها يدخل جيشُ العدو هذه الشؤونات شؤونات الحياة اليومية في بُعدها الديني الطقوسي والعبادي في بُعدها المالي وكذلك في سائر شؤون حياة الناس.

بالإمام تمام الصلاةِ والزكاة والصيامِ والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف – كل هذه الأمور إنما تتم بواسطة الإمام، ما المراد أن الإمام تمامُ هذه الأمور؟ المراد أولاً أن هذه الأمور لابد أن تجري بشكلها الصحيح إذا لم تجري بشكلها الصحيح فإنها ستعود بالمفاسد على الناس إذا لم تُقم الصلاة بحسب ما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم تؤتى الزكاة ولم يُقم الصيام ولم يؤتى الحج والجهاد بعد رسول الله هذه الأشياء حُرِّفت وإلى يومنا هذا هي مُحرَّفة كل شيء حرَّفوه فإذا حُرِّفت هذه الأشياء عن مواطنها لا تسمى حينئذٍ باسمائها يعني إذا جئنا بصلاةٍ ليست كصلاة رسول الله لا تسمى حينئذٍ صلاة وإذا جئنا بصيامٍ ليس كصيام رسول الله لأن الأسوة الحسنة لنا هو رسول الله لأن القدوة التامة رسول الله، من يعرف صلاة رسول الله؟ الصحابة؟! الصحابة غَيّروا صلاتهُ بعد شهادتهِ صلى الله عليه وآله مباشرةً وأبسط مثال أنا لا أريد أن أدخل في التفاصيل أبسط مثال لَمَّا رفعوا حيَّ على خير العمل من الأذان والإقامة رفعوها أليس هذا عبث بصلاة رسول الله؟ عُمر رفع حيَّ على خير العمل، على أي أساسٍ رفعها؟ عبثوا بصلاة رسول الله فحينما يُعبث بالصلاة حينئذٍ لا تسمى صلاة تسمى

شيئاً آخر هم يسمونها صلاة، وحين يُعبث بالزكاة ويُعبث بالصيام ويُعبث بالجهاد مثل ما الآن ماذا فعلوا بسمعة الإسلام بإرهابهم الآن، هذا الإرهاب هو متفرع من ذلك الإرهاب الأول، الإرهاب بدأ أول ما بدأ بدأَ بأهل بيت رسول الله ولا زال مستمراً إلى يومنا هذا جاءوا بالإرهاب وسموه جهاداً وهذا هو التحريف، تحريف كل شيء – **بالإمام تمام الصلاةِ والزكاة والصيامِ والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف** – هذه كلها لا يمكن أن تأتي بالشكل الذي يريدهُ الله إلا بوجود إمامٍ معصوم وإلا ستكون ناقصة – **الإمامُ يُحلُّ حلال الله ويُحَرِّمُ حرام الله ويُقيمُ حدودَ الله ويَذبُّ عن دين الله** – هذه الأوصاف هذه الصفات هذه الوظائف لن يقوم أحدٌ بها بشكلها الصحيح وبشكلها الكامل إلا أن يكون معصوماً، كيف يُتوقع من شخصٍ يجهل أحكام الله ويجهل حقائق القرآن أن يقوم بهذه الأمور على وجهها الأتم – **الإمامُ يُحلُّ حلال الله ويُحَرِّمُ حرام الله ويُقيمُ حدودَ الله ويَذبُّ عن دين الله** – الذَبُّ عن دين الله لا أن يأمر أبو بكر خالد بن الوليد فيذهب ليقتل مالك بن نويرة ويزني بزوجتهِ يقتل مالك بن نويرة الصحابي الجليل الذي قال عنهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأنهُ من أهل الجنة يقتل مالك بعد أن أضافهُ مالك في بيتهِ وأكرمهُ وأكرم أصحابه فيقتل مالك ثم يزني بزوجتهِ في نفس الليلة ويضع رأس مالك بن نويرة أثفيةً تحت القدر مع الأثافي التي يوضع عليها القدر والقضية مُفصَّلة لماذا؟ لأنهم لا يعرفون حلال الله ولا يعرفون حرام الله.

الإمامُ يُحلُّ حلال الله ويُحَرِّمُ حرام الله ويُقيمُ حدودَ الله ويَذبُّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحُجّة البالغة – الإمام يدعو إلى سبيل ربهِ بالحكمة وبالموعظة الحسنة وبالحُجّة البالغة، الإمام صلوات الله وسلامه عليه يُحدِّثُنا هنا عن أساليب الدعوة إلى الله: أولُ سبيل هو الحكمة يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والحكمة أعم من أن تكون الدعوة باللسان حينما ندعو إلى سبيل الله بالحكمة فليس المراد الدعوة باللسان قد يكون أحدُ مصاديق الدعوة إلى الله بالحكمة عن طريق اللسان ولكن يمكن أن يكون عن طريق الفعل عن طريق أفعالنا كما قال إمامنا الصادقُ صلوات الله وسلامه عليه كونوا لنا دُعاةً صامتين وقد يكونُ عن شيءٍ آخر أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين كيف أوصلوا لنا دينهم رغم كل الموانع رغم كل الجرائم التي ارتُكبت في حقهم منذُ الصدر الأول للإسلام وإلى زمان غيبة إمامنا الحُجّة صلوات الله وسلامه عليه رغم كل الجرائم ورغم كل العوائق والموانع وصلَ إلينا دينُ أهل البيت صافياً واضحاً جلياً بيِّناً من خلال المنظومة ومن خلال الخطة التي وضعها أهل البيت صلوات الله عليهم وهذه هي الدعوة بالحكمة أن يكون هناك مخطط أن تكون هناك منظومة فكرية وعقائدية وأن يكون هناك أسلوب للدعوة هذه الدعوة بالحكمة ليس المراد الدعوة بالحكمة فقط باللسان الدعوة بالحكمة

باللسان هذا مصداق من مصاديق الدعوةُ إلى الله – **ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة** – الموعظة الحسنة إما هي النصيحة وإما هو الكلامُ الجميل الكلام المُقنع بعيداً عن الجدل وبعيداً عن المحاججة والبراهين وإنما بالموعظة الحسنة بالكلام الذي يأتي مطابقاً وموافقاً للفطرة وللوجدان وهذا أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله لأن الناس ليس كلهم يحتاجون إلى الجدل في الإقناع وفي الهداية والإرشاد هناك من الناس من يبحث عن الخُلق وهناك من الناس من يبحث عن المنطق الوجداني عن الوجدان وعن الكلام الذي يتلائم مع ذوق الفطرة ومع الإحساس الرفيع للإنسان وبعض الناس يحتاج إلى المجادلة وإلى البراهين والأدلة – **ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحُجّة البالغة** – الحجة هنا البراهين وهذه البراهين قد تكون في بعض الأحيان معجزات وهكذا كان في حياة الأئمة هناك الكثير من المعجزات التي أقامها الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وهناك المحاججة، المحاججة بالبراهين وبالأدلة العقلية أو النقلية هذه المعاني لا يمكن أن يحيط بها أحد بتمام معانيها وبأعلى درجاتها إلا الإمام المعصوم صلوات الله وسلامه عليه.

الإمامُ يُحلُّ حلال الله ويُحَرِّمُ حرام الله ويُقيمُ حدودَ الله ويَذبُّ عن دين الله ويدعو إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة والحُجّة البالغة، الإمامُ كالشمس الطالعة المُجَلِّلَةِ بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار، الإمامُ كالشمس الطالعة المُجَلِّلَةِ – مجلِّلة جلل الشيء غطاه، وجلَّلَت الشمسُ الأرض بالضياء يعني أن ضيائها غطى الأرض بتمامها – **الإمامُ كالشمس الطالعة** – مثلما تطلع الشمس فيضيء بنورها كل مكان إذا طلعت الشمس نرى كل شيءٍ حولنا مضيئاً الإمام كذلك، الإمام كذلك في بُعدهِ المادي وفي بُعده المعنوي – **الإمامُ كالشمس الطالعة المُجَلِّلَةِ بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار** – الإمام الحقيقة الكاملة التي لا تستطيع العقول أن تقترب من إدراكها لأن العقول ما تمتلكهُ من آليات ومن وسائل للإدراك وللتفكير هو شيءٌ محدود – **الإمام البدرُ المنير والسراجُ الزاهر** – بعض الكلمات واضحة لا نحتاجُ للوقوف عليها – **الإمام البدرُ المنير** – الإمام شمسٌ طالعة الشمس طالعةٌ في النهار والإمام بدرٌ منير، البدرُ المنيرُ في الليل إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يريد أن يقول إنَّ الإمام المعصومَ هو لهُ مظهرٌ ولهُ فعلٌ ولهُ فضلٌ في كل جانبٍ من جوانب الحياة كما أننا نحتاجُ الشمس في النهار فأننا نحتاجُ الإمام كما أننا نحتاجُ البدر المنير في الليل المظلم فإننا نحتاجُ الإمام، نحتاجُ الإمام في حالِ حينما تشتد الفِتن فهو بدرٌ منير في ظلام الفِتن ونحتاجُ الإمام لبيان الحقائق وكشف الأمور لهداية البشرية إلى طريقها الآمن حتى لو لم تكن هناك فِتن وإنما هو شمسٌ طالعةٌ مُجلِّلَةٌ بنورها للعالم في النهار الواضح في النهار المشرق نحن نحتاجُ الإمام وفي الليل المظلم نحن

نحتاجُ الإمام – **الإمام البدرُ المنير والسراجُ الزاهر** – سراج مصباح وزاهر الزاهر هو الذي حينما نقول سراجٌ زاهر يعني مصباح قد صفا ضوءهُ وأزهر المصباح كان ضوءهُ ضارباً إلى البياض وقد صفا لونُ ضوءهِ وإنما يصفو ضوءُ السراج لأن السراج في أيام الأئمة هو عبارة عن آنية معينة يوضع فيها زيت فكلما كان هذا الزيت صافياً كان ضوء السراج صافياً وكلما كان زيتُ السراج كَدِراً كان ضوء السراج كَدِراً سيكون فيه لونٌ من سواد ولونٌ من حُمرة قاتمة وشيء من دخان لكن حينما يكون الزيت صافياً ليس فيه كدورة شديدة يكون ضوء السراج ضوء المصباح صافياً وزاهراً ولامعاً – **الإمام البدرُ المنير والسراجُ الزاهر** – وزيتُ المعصوم زيتٌ لا كدورة فيه لأنهُ زيتٌ من تلكم الشجرة الزيتونة التي هي لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور زيتهُ من هناك من تلكم الشجرة المُطهَّرة وقد فُسِّرت هذه الشجرة بالزهراء صلوات الله وسلامه عليها وزيتهُ ينبع من ذلك الإناء الطاهر من إناء فاطمة.

الإمام البدرُ المنير والسراجُ الزاهر والنور الساطع – الساطع المرتفع حينما يرتفع النور ويتألق يُقال لهُ سطع النور لكن حينما يكون النور الضوء خافتاً لا يُقال لهُ هذا ضوءاً ساطع، النور الساطع هو النور المرتفع الواضح الشديدُ اللمعان الشديد البروق هو هذا النور الساطع وتلك هي صفةٌ قريبةٌ هذه كلها أوصاف مُقاربة لحقيقة المعصوم حقيقة المعصوم أجل وأسمى وأكمل حتى من كل هذه المعاني لكنَّ اللغة محدودة والأئمة يتعاملون مع لغةٍ محدودة وقالوا لنا بأننا نُكلِّمُ الناس على قدر عقولهم فهم يكلموننا على قدر عقولنا – **الإمام البدرُ المنير والسراجُ الزاهر والنور الساطع والنجمُ الهادي في غياهب الدجى** – غياهب ظلمات الظلمات الشديدة يُقال لها غياهب وغياهب جمعٌ لغيهب غيهب هي الظُلمة الشديدة – **والنجمُ الهادي في غياهب الدجى** – الهادي المرشد والنجم إما المراد من النجم هو هذا النجم في السماء الذي يُهتدى بهِ وإما المراد من النجم هو الشيء العالي المرتفع البيّن الواضح علامة بيِّنة واضحة مرتفعة – **والنجمُ الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان** – أجواز يعني طرقات ممرات مسالك – **وأجواز البلدان والقفار** – البلدان يعني الأراضي المسكونة المدن القرى، القفار الأراضي الخالية – **ولُجج البحار** – لجج البحار يعني في أعماق البحار، فالإمام نحتاجهُ أين؟ في غياهب الدجى – **والنجمُ الهادي في غياهب الدجى** – الرواية تريد أن تقول بأننا نحتاجُ الإمام في كل شيء – **والنجمُ الهادي في غياهب الدجى وأجواز البلدان والقفار ولُجج البحار، الإمام الماء العذبُ على الضمأ** – الماء العذب الماء الصافي الماءُ النقي الماءُ الذي لا كدورة فيه الماءُ الذي حينما يشربهُ العطشان يشربهُ الضمآن يجد فيهِ شفاءً وبرداً لغلتهِ وشدة حرارة عطشه – **الإمام الماء العذبُ على الضمأ** – ولذلك كان أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه يقول كُنَّا نحبُّ رسول الله صلى الله عليه وآله كَحُبِّ الماء البارد في اليوم الشديد الحرارة، الإنسان يتعلق

بالماء البارد إذا كان في غاية من العطش وفي جوٍ حار كُنَّا نُحِبُّه كحب أو أشد من حُبِّ الماء البارد – **الإمام الماء العَذِبُ أو العَذبُ على الضمأ والدالُ على الهُدى والمُنجي من الردى** – الردى الهلاك ا لردى قد يكون هلاكاً مادياً الموت وقد يكون هلاكاً معنوياً وهي الضلالة والضلالة أسوأ من الموت – **والدالُ على الهُدى والمُنجي من الردى، الإمام النارُ على اليفاع** – اليفاع المكان المرتفع، الإمام علامة واضحة كما كان توضع على الأماكن المرتفعة النيران لأجل أي شيءٍ كي يهتدي بها الناس كي يهتدون إلى الطريق كي يعرفون هذه العلامة مثل قضية الفنَّارات التي توضع على سواحل البحار في الموانئ ألا توضع الفنَّارات المصابيح الكبيرة لأجل أي شيءٍ؟ كي تهتدي السفن إلى تلكم الموانىء أو إلى تلكم السواحل – **الإمام النارُ على اليفاع** – اليفاع المكان المرتفع – **الحارُّ لِمَن اصطلى به والدليل في المهالك** – الحارُّ لِمَن اصطلى به: المراد هنا من الاصطلاء إما المراد قد يكونُ معنىً حسناً وقد يكونُ معنىً مذموماً اصطلاء يعني أن الإنسان يبحثُ عن الدفء فأين يجدُ الدفء؟ يجدُ الدفء في المواطن الحارة فالإمام هو موطن الدفء وإما قد يكون معنىً آخر يعني أنهُ يكون الاصطلاء بمعنى الاحتراق بمعنى الاشتعال فيكون الحارُّ لِمن اصطلى به يعني لمن تعرَّض له والمعنى الأول هو المعنى الأوفق.

الحارُّ لِمَن اصطلى به والدليل في المهالك من فارقهُ فهالك، الإمام السحابُ الماطر والغيثُ الهاطل – سحاب يعني غيوم ماطرة والغيث هو المطر – **الإمام السحابُ الماطر والغيثُ الهاطل والشمس المضيئة والسماءُ الظليلة والأرضُ البسيطة والعينُ الغزيرة** – غزيرة فوَّارة، فوَّارة بالماء – **والغديرُ والروضة** – والمراد من الروضة الأماكن المخضَرَّة الأماكن التي تنتشرُ فيها الرياحين والورود والأشجار وتتخللها الأنهار، إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه يرسم لنا لوحةً كاملة يتحدث فيها عن جميع المعاني وعن جميع الأشياء التي يحتاجها الإنسان في الحياة – **الإمام السحابُ الماطر** – الأرضُ تحتاجُ السحاب الماطر نحن نحتاج السحاب الماطر – **والغيثُ الهاطل والشمس المضيئة والسماءُ الظليلة** – تظللنا الظليلة التي تضللنا وهي غير الشمس المضيئة، شمس مضيئة ساطعة وهناك سماء ظليلة – **والأرضُ البسيطة والعينُ الغزيرة والغديرُ والروضة** – وهذه أشكال متعددة للمياه هناك عينٌ غزيرة هناك غدير الغدير المكان الواسع الذي يتجمعُ فيه الماء مثل البحيرة الصغيرة والروضة التي تتخللها الأنهار – **الإمامُ الأنيسُ الرفيق** – إما المراد الرفيق من الرفقة يعني الصداقة والصحبة – **الإمامُ الأنيسُ الرفيق** – وإما المراد من الرفيق من الرفق والرفق يأتي معاكساً لمعنى الغلظة والشدة – **الإمامُ الأنيسُ الرفيق والوالدُ الشفيق** – والشفقةُ هي الرأفة – **والأخُ الشقيق** – والشقيق هو النظير ويُقال للذي يكونُ أخاً من أب وأم يقال له شقيق – **والأخُ الشقيق والأمُّ البَرَّة** – البرَّة المحسِنة والأُم ما يصدر منها يصدر منها أكثر من الرحمة وأكثر من اللطف وحتى أكثر

من الإحسان بالنسبة لولدها الأم يصدر منها شيء كثير باتجاه ولدها – **والأُمُّ البَرَّةُ بالولد الصغير ومَفزَعُ العباد في الداهية النئاد** – النئاد، الداهية يعني المصيبة العظيمة – **ومَفزَعُ العباد في الداهية النئاد** – الداهية هي المصيبة والنئاد العظيمة، بشكلٍ سريع أقرأُ ما جاء في هذه العبارات – **الإمام السحابُ الماطر والغيثُ الهاطل والشمس المضيئة والسماءُ الظليلة والأرضُ البسيطة والعينُ الغزيرة والغديرُ والروضة، الإمامُ الأنيسُ الرفيق والوالدُ الشفيق والأخُ الشقيق والأُمُّ البَرَّةُ بالولد الصغير** – أصلاً في روايات أهل البيت أنهم أبَرُّ بالعباد وأرحم بالعباد من آبائهم ومن أمهاتهم – **والأُمُّ البَرَّةُ بالولد الصغير ومَفزَعُ العباد في الداهية النئاد** – هذه كلها حاجات الإنسان منها حاجات مادية منها حاجات معنوية منها حاجات وجدانية منها حاجات تتعلق بالدنيا بالدين بالآخرة بالحياة الشخصية بالحياة الأسرية.

الإمام أمينُ الله في خلقه – أمينُ الله في خلقه أن الله سبحانه وتعالى جعل مصائر الخلق بيدهِ جعل أمور العباد بيدهِ استأمنهُ على ذلك كيف يستأمنهُ ما لم يكن معصوماً؟ هل نتمكن أن نستأمن على مصائر الناس ما لم يكن معصوماً شخصاً ليس معصوماً لأنهُ إذا لم يكن معصوماً ربما كان جباناً فإذا كان جباناً فرَّ وترك الناس تركَ الأُمَّة وقد يجبن في المواطن التي يجب أن يكون فيها شجاعاً وقد جَبنَ الصحابةُ في مواطن كثيرة، ألم يرجع أبو بكرٍ وعمر في غزوة خيبر كما في التأريخ رجعوا من المعركة فارين والروايات تقول يجبّنُ أصحابهُ ويجبِّنونه وهذا المعنى واضح في كتب التأريخ والسير فلا يمكن أن يكون الإمام جباناً ولا يمكن أن يكون الإمام بخيلاً ولا يمكن أن يكون الإمام جاهلاً وإلا كيف يكون أميناً على الخلق! لابد للأمين على الخلق أن يكون كاملاً – **الإمام أمينُ الله في خلقه وحُجَّتهُ على عباده وخليفتهُ في بلاده والداعي إلى الله والذَابُّ عن حُرَم الله** – الحرَم الحدود لكل بلادٍ حدود ماهي حدود الله؟ حدود الله هي حُرمُ الله وحُرَمُ الله يعني مقدسات الله هناك مقدسات هناك أمور تُقدَّس هناك أمور لا يجوز تجاوزها هذه الأمور التي لا يجوز تجاوزها قد تكون في الجانب المادي وقد تكون في الجانب المعنوي قد تكون في الجانب الأخلاقي في الجانب العقائدي في الجانب العلمي في الجانب الفقهي في جميع جوانب الحياة هناك حدود لا يجوز تجاوزها هذه الحدود لا يمكن أن يُشخصها بدقة وأن يُدافع عنها بدقة إلا المعصوم – **الإمام أمينُ الله في خلقه وحُجَّتهُ على عباده وخليفتهُ في بلاده** – حجة على عبادهِ يعني إذا سألوه لا يجهل، قل لي بربك هؤلاء الخلفاء كم مرة سألوهم وجَهِلوا؟ وكم مرة هم كانوا يجهلون ويسألون ارجعوا إلى التأريخ هل يمكن أن يكون خليفة حينما يسألوه يجهل وحينما يريد أمراً لنفسهٍ يجهل به فيسأل عنه يكون حُجَّةً على العباد؟! – **الإمام أمينُ الله في خلقه وحُجَّتهُ على عباده وخليفتهُ في بلاده والداعي إلى الله والذَابُّ عن حُرَم الله، الإمامُ المُطهَّرُ من الذنوب والمُبرأُ عن العيوب** – مُطهَّر واضح معنى التطهير ولسنا بحاجة إلى إيراد معنى التطهير

المذكور في آية التطهير والتي يعرفها شيعةُ أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – **الإمامُ المُطهَّرُ من الذنوب والمُبرَّأُ من العيوب** – مُبرَّأ يعني خالص يعني المُخلَّص يعني المُسلَّم هو خالص هو سالم من العيوب لا عيب فيه، لا عيب مادي ولا عيب معنوي لذلك نحن نشترط في الإمام المعصوم السلامة المادية والسلامة المعنوية – **الإمامُ المُطهَّرُ من الذنوب والمُبرَّأُ عن العيوب المخصوص بالعلم** – وهذي هي أبرز صفات المعصوم صلوات الله وسلامه عليه لأنهُ بالعلم يتمُّ أمر الدين وبالعلم يتمُّ أمر الدنيا وبالعلم يتمُّ أمر الآخرة وبالعلم تتم الحياة بكل أنحائها الحياة الشخصية والحياة الاجتماعية، بالعلم ينجو الإنسان من المهالك، بالعلم تكون الحياة في رفاهية وفي أمنٍ وأمان، بالعلم يستطيع الإنسان أن يحققَ كلَّ كمال لذلك هذي أبرز صفة من صفات الإمام المعصوم – **المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم** – الإمام موسومٌ بالحلم موسوم يعني موصوف وبدقةٍ أكثر موسوم بالحلم يعني علامتهُ الحلم والمراد من الحلم هو الحكمة – **المخصوص بالعلم الموسوم بالحلم** – يعني بالحكمة.

نظام الدين وعزُّ المسلمين وغيظُ المنافقين – طبعاً المنافقون كيف لا يكون الإمام الذي يحملُ هذه الأوصاف كيف لا يحسدونهُ كيف لا يُغاضون منه – **وغيظُ المنافقين وبوار الكافرين** – بوار هلاك – **الإمام واحدُ دهره** – لا يوجد لهُ مثيل الآن في زماننا هل يوجد مثيل لإمامنا الحُجّة بن الحسن – **الإمام واحدُ دهره لا يُدانيهِ أحد** – لا يُقاربهُ في أي صفةٍ من صفاتهِ أحد – **ولا يُعادلهُ عالم** – ولا يوجد هناك أيُّ عالم باعتبار قلت أن صفة العلم هي أبرز صفات المعصوم ولا يُعادلهُ عالم هو أصلاً لا يوجد عالم غيرُ المعصوم، غيرُ المعصوم متعلمون – **ولا يُعادلهُ عالم ولا يوجدُ منهُ بدل ولا لهُ مثل ولا نظير** – مثل يعني مُماثل لهُ مُشابه له، نظير مساوي – **ولا يوجدُ منهُ بدل ولا لهُ مثل ولا نظير** – ولا مُساوي له – **مخصوصٌ بالفضل كُلِّه** – بكل الفضل كل معاني الفضل كل معاني الكمال – **مخصوصٌ بالفضل كُلِّه من غير طلبٍ منهُ له** – ولا يطلبُ ذلك – **ولا اكتساب** – ولا باكتساب – **بل اختصاصٌ من المُفَضِّل الوهاب** – هذا عطاءٌ من الله سبحانه وتعالى – **بل اختصاصٌ من المُفَضِّل الوهاب** – ولا يأتي هنا الإشكال هذي إشكالات واهية ولا أريد الوقوف عندها ربما نتناولها في موضعٍ آخر حينما يأتي من يُشكل فيقول فإذا كان هذا من الله فما فضلهُ على غيرهِ هذا كلام لا محل لهُ هنا ولا أريد الوقوف عنده في موطنٍ آخر أتحدثُ عنه – **لا يُدانيهِ أحد ولا يُعادلهُ عالم ولا يوجدُ منهُ بدل ولا لهُ مثل ولا نظير مخصوصٌ بالفضل كُلِّه من غير طلبٍ منهُ له ولا اكتساب بل اختصاصٌ من المُفَضِّل الوهاب فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يمكنهُ اختياره** – إذا كان الإمام بهذه المواصفات كيف تتمكن الأُمَّة من إدراك هذه الحقائق؟ كيف تُشخِّص الأُمَّة حينئذٍ هذا الإمام فتختارهُ إذاً لابدَ أن يختارهُ الله مُسبقاً ويأتي النبي صلى الله

عليه وآله فيُبين ذلك الأمر للأُمّة – **فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يمكنهُ اختياره هيهات هيهات** – هذا أمرٌ بعيد – **هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون** – هذا يُذكِرُنا بالكلام الذي مرَّ سابقاً وهو أن الدليل على الإمام هو الدليل الإنساني ولذلك الإمام هنا يتحدث – **ضلت العقول** – هناك عقول – **وتاهت الحلوم** – والحلوم جمعٌ لحلم والحلم هي الحكمة – **وحارت الألباب** – والألباب هنا القلوب الجانب الوجداني – **وخسئت العيون** – والعيون الحواس لأن الإنسان يُدرك المعاني بهذه الوسائل بهذه الآليات – **ضلت العقول** – العقول جمعٌ لعقل والعقل القوة التي يُدرك بها الإنسان ماهو قبيحٌ وما هو حسن، القوة التي يدرك بها القبائح والمحاسن هي هذه القوة التي تسمى بالعقل طبعاً لها تعريفات كثيرة ولا أريد الدخول في هذا الحقل الواسع من الكلام – **ضلت العقول** – الضلال هنا إنما يأتي من أي جهةٍ؟ من جهة الجهل لأن العقل يمتلك دائرة معينة للاستكشاف حينما تكون القضية خارج دائرة الاستكشاف العقلي فيحاول العقل أن يصلَ إليها سيضل لأن العقل له حدود يقف عندها، العقل يمكن أن يهدينا إلى أصل مسألة الإمامة أما أن نختار من هو الإمام فذلك لا يتمكن أن يصل إليه العقل ولذلك الأُمَّة حينما حرَّكَت عقولها بهذا الاتجاه ضلت فابتعدت عن الطريق الحق.

فمن ذا الذي يبلغُ معرفة الإمام أو يمكنهُ اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم – التيه غير الضلال، الضلال إنما يأتي من الجهل، طبعاً ممكن أن يكون التيه هو الضلال لكن باعتبار أن الاستعمالات وردت في نصٍ واحد هناك عندنا علم في لغة العرب يسمى بفقه اللغة فقه اللغة يُفرِّق بين المترادفات اللغوية، الضلال والتيه مترادفات لغوية لكن بحسب قواعد فقه اللغة يكون هناك فارق بين الضلال وبين التيه – **ضلت العقول** – ضلال العقول من جهلها – **وتاهت الحلوم** – تاهت الحلوم لأنها فقدت الموازين، الحلوم جمعٌ لحلم والحلم هنا الحكمة الحلم قد يكونُ مُعاكساً للجهل وقد يكون مُعاكساً للطيش إذا كان مُعاكساً للطيش فهو الحكمة وإذا كان مُعاكساً للجهل فهو العقل لأن الحلم أيضاً يأتي بمعنى العقل في بعض الأحيان فإذا جاء الحلم معاكساً للجهل فهو العقل إذا جاء معاكساً للطيش فهو الحكمة بما أن العقول ذُكرت فالحلوم إذاً هي بمعنى الحكمة – **ضلت العقول وتاهت الحلوم** – تاهت الحكمة كيف تتيه الحكمة؟ لأنها ستفقد موازينها، متى يتيه الحكيم؟ يتيهُ الحكيم متى؟ بالنتيجة لكل سيفٍ كما يُقال نَبْوة ولكل جوادٍ كبوة ولكل حكيمٍ هفوة، متى تصيبهُ الهفوة؟ متى يقع الحكيم في الهفوة؟ حينما يتيه، متى يتيه؟ حينما يفقدُ موازين الحكمة موازين التقييم متى يفقد موازين التقييم؟ حينما يخرج عن الدائرة المحدودة لأن الحكمة أيضاً درجات ومراتب – **ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب** – الألباب أيضاً تأتي بمعنى العقول لكن هنا بمعنى القلب باعتبار العقول ذُكِرت والحلوم ذُكِرت، الألباب أيضاً

من معانيها العقول لكن أيضاً من معانيها القلوب والحيرة حيرةُ القلوب وعبارة الحيرة، الحيرة أليق وممكن أن نقول حيرة العقول لكن حيرة القلوب هي أليق وأجمل وأدق من أن نقول حيرة العقول – **وحارت الألباب** – حارت القلوب حارَ الوجدان لأن الحيرة معنىً يتحسسهُ الإنسان فيه جنبة مادية، الضلال جنبة معنوية – **ضلت العقول** – العقول حقيقة معنوية مجردة والضلال ليس معنىً حسياً لا توجد فيه جنبة حسية – **وتاهت الحلوم** – التيه يتحسس الإنسان أثارهُ الضلال لا يتحسس الإنسان أي شيءٍ مادي أو قريب من الشيء المادي في الضلال، التيه يتحسس الإنسان أثارهُ أما الحيرة يحس الإنسان بحرارتها حينما يحتارُ قلب الإنسان يحس الإنسان بشيءٍ مثل ما يشعر بالفرح مثل ما يشعر بالحزن مثل ما يشعر بالحب والبغض يشعر بالحيرة ولذلك الحيرةُ في القلب يكون المعنى دقيق – **وحارت الألباب وخسئت العيون** – خسئت يعني العيون لم تتمكن من النظر مثل ما الآن الإنسان يُدقق بعينهِ في الشمس في قرص الشمس لا يرى شيئاً حينئذٍ تكون العين قد خسئت بسبب قوة سطوع نور الشمس خسئت العين خاسئة لا تتمكن أن ترى هذه العبارة تريد أن تقول أن هذه الوسائل هذه وسائل الإدراك عند الإنسان هذه الوسائل إذا أرادت أن تقترب من معرفة كُنه المعصوم فإنها فاشلة نعم يمكن أن تُدرِكَ ضرورة وجود المعصوم لكن أن تُدركَ كُنه المعصوم فإنها فاشلة – **ضلت العقول وتاهت الحلوم وحارت الألباب وخسئت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء** – ربما طال بنا الوقت إن شاء الله في الحلقة القادمة أُكمِل لكن أقرأ سطوراً أخرى حتى نكون قد وصلنا إلى رأس مطلب.

وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء وحَصِرت الخُطباء وجهلت الألباء وكلَّت الشعراء وعجزت الأُدباء وعيَّت البُلغاء – كل ذلك عن أي شيءٍ؟ – **عن وصف شأنٍ من شأنه أو فضيلةٍ من فضائله** – هذه القدرات كلها تعجز عن وصف شأنٍ من شأنه، إذاً كيف تتمكن الأُمَّة من اختياره؟ وقد مرَّ علينا قبل قليل إنَّ الإمام المعصوم هو مخزن غيب الله ومخزن أسرار الله وكل الحاجات التي يحتاجها الإنسانُ على الأرض إنما يجدها عند الإمام المعصوم عليه السلام لذلك إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه هو الذي يملأُ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً، لماذا مُلئت ظلماً وجوراً؟ لأن الذين يُمسكون بالأمور يعانون من الجهل لأن الذين يمسكون بالأمور هم عُبّادُ هوى وعُبّاد شهوات، لأن الذين يُمسكون بالأمور دائرة فهمهم ودائرة حكمتهم ودائرة علمهم ضيقة لذلك البشرية ستحتاجُ إلى موجودٍ إلى إنسانٍ دائرة حكمتهِ واسعة بحيث أن هذه الحكمة تُغطي جميع حاجات البشرية، دائرة عدالتهِ واسعة بحيث أنها تفي بكل أغراض البشرية، دائرة علمه واسعة بحيث أنها تتسع لكل مواطن الجهل في هذه الحياة من هنا تنشأ الحاجة للإمام المعصوم لأن جميع الحاجات الموجودة عندنا لن نجد لها خلاصاً ومنفذاً إلا

عند الإمام المعصوم عليه السلام والحديث الشريف يريد أن يشير إلى هذا المعنى يريد أن يشير إلى هذه الحقيقة، أنا يمكن أن ألخص الكلام فأقول أنا إنسان وحينما أقول أنا إنسان يعني أنني أحتاجُ إلى حاجات كثيرة أنا أحتاج إلى حاجات أكثر من الجماد أنا أحتاج إلى حاجات أكثر من النبات أنا أحتاج إلى حاجات أكثر من الحيوان وحتى أحتاج إلى حاجات أكثر من الجان وأحتاج إلى حاجات أكثر من الملائكة لماذا؟ لأن هذا المخلوق البشري وضعت فيه جميع هذه الصفات جميع صفات هذه الكائنات وضعت في المخلوق البشري من هناك كانت حاجات المخلوق البشري كثيرة أنا إنسان يعني أنا محتاج حينما أقول إنسان يعني أنا محتاج أنتم الفقراء إلى الله ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللَّهِ﴾ نحن في حاجةٍ دائمة ومستمرة لذلك أقول أليس هذه الكلمة المشهورة كلمة ديكارت يقول أنا أفكر إذاً أنا موجود أقول أنا إنسان أختصر هذا الكلام بكلمة قصيرة أنا إنسان إذاً أنا مأموم أحتاج إلى إمام أحتاجُ إلى إمام يسدُ لي هذه الحوائج يكون سبباً لهدايتي وهذا هو معنى قول الأئمة: **أن وجود المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ضرورة.**

ومرَّ علينا بابُ الاضطرار إلى الحجّة، لو بقيَ في هذه الأرض اثنان لكان أحدهما الحجة، لو بقيَ في هذه الأرض اثنان لكان الذي يموت غير الحجة ويبقى آخر واحد الحجة لأن الأرض لا تخلو من حجة يمكن أن ألخص الكلام بهذه الكلمة القصيرة: أنا إنسان إذاً أنا مأموم، مأموم يعني أحتاجُ إلى إمام، أنا إنسان إذاً أنا أحتاجُ إلى إمام بعبارةٍ أوجز أنا إنسان إذاً أنا مأموم أنا بحاجةٍ لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وحاجتي هذه لا تنقضي بحسب الحقيقة وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلني معتقداً بها أنها لا تنقضي هي لا تنقضي بحسب الحقيقة لكن المطلوب مني أني أعتقد بذلك المطلوب منا الهداية هي هذه وإلا الحاجة للمعصوم سواء رفضها الإنسان أم لم يرفضها هي حقيقةٌ واقعة لأن هذا هو برنامج الله للإنسان لكننا نطلبُ من الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا نعيشُ هذه العقيدة نعيشُ هذا المعنى معنى الافتقار لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ومعنى الحاجة لِمُحَمَّدٍ وآل محمَّد حتى يكونون لنا كالماء البارد كالماء العذب على الضمأ حتى يكونون لنا كمعنى الحياة الذي يسري في وجودنا بل هذه العبارات قاصرة هذه العبارات قاصرة ولا أجد عباراتٍ أُعَبِّرُ فيها عن حقيقة المعنى وعن حقيقة المضمون لكن أقول كما جاء في أدعيتنا الشريفة:

اللَّهُمَّ أحينا محيا محمَّدٍ وآل محمَّد وأمتنا ممات محمَّدٍ وآل محَمَّد اللَّهُمَّ لا تُفَرِّق بيننا وبين مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد طرفة عينٍ أبداً في الدنيا وعند الموت وفي قبورنا وفي مواقف يوم القيامة بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، ألقاكم على ولاية محمَّدٍ وآل مُحَمَّد أسألكم الدعاء جميعاً وفي أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ